رسالة فيما يجب اعتقاده ، تأليف قاسم بن صلاح الدين الخانى (١٠٢٨-١١٠٩هـ) . بخط ابراهيم بن محمود سنة ١١٠٠هـ .

١٠ق ٢٣س ٥ر١٥×٥ر٩سم

نسخة حسنة خطها معتاد بها آثار رطوبة وتلويث وخروم صغيرة .

الاعلام ٦ : ١١

١- اصول الدين أ- الخانى ، قاسم بن صلاح الدين ١١٠٩هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

هذه رسالة فيما يجب اعتقاده تأليف
الشيخ الفاضل النحرير الكامل المحقق
المدقق المرشد المسلك الشيخ
قاسم الشهير بابن الخاني
جعلني الله وإياه وسائر المسلمين
ممن سبقت لهم الحسنى
انه ولي ذلك وصلى
الله على سيدنا
محمد وآله
وصحبه
وسلم

واذا امتزت رأيت من احببته فاصاب اكثر من تعاصى وصله
ومن يجتهد في كل امر يطلبه ينله والا بعضه ان تعسرا
وما دمت حيا فاطلب العلم والعلى ولا تأل جهدا او تموت فتعذرا

الحمد لله وحده
نعتقد يقينا ونؤمن جزما عن نظر صحيح

فيقتضي الحر والانسان قد يدفعه بالكف والماء البارد ولذلك قيل استعمال الجد من علامة التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا زدنا بالعلم
الحمد لله الذي اسعد واشقى وامات واحيى واضل وهدى
وافقر واغنى وهو على كل شيء قدير يجيب الدعا ويرد البلا
ويكفي القضا لا مانع لما اعطى وهو القوي الكبير لا يعلم
مخلوق حقيقة ذاته ولا يحيط نظر بكنه صفاته ولا يحصي عدد
انواع مخلوقاته وهو العليم البصير احمده على ما انعم واصلي
على نبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم محمد البشير النذير السراج المنير
وبعد فهذه رسالة فيما يجب اعتقاده وهو ان الله تع قادر
مختار لا يتعاصى قدرته شيء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد اذا اراد
شيا قال له كن فيكون وانه تع يغير ولا تتغير ذاته العلية ويبدل
ولا تتبدل صفاته الحقيقية يسعد الشقي ويشقي السعيد ان شاء
من غير تغير في الاسعاد والاشقا تعالى ربنا عن الاتصاف
بالحوادث وتقدس عن المشابهة بالممكن الحادث وهذا وان
كان هو الجاري على السنة الخاص والعام والسلف والخلف
ويشعر به كل احد الان اعتقاد غالب الناس على خلافه متمسكين
بمثل قوله صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد في بطن امه والشقي
من شقي في بطن امه مما يحتاج فهم معناه الى دقة نظر اذ لو حمل
على ما فهموه للزم منه اقامة الحجة على الله تع وقد قال تع قل فلله الحجة
البالغة مع ان الحديث الشريف معارض باحاديث وايات كثيرة
ولا شك ان اهمال الكثير والتمسك بالقليل غير جائز على الخصوص
اذا امكن التوفيق والتوثيق وان كان امرا عسيرا الا انه اذا
التجا الفكر الى الادلة السمعية وترك الاوهام الفلسفية واذعن
للاقوال

للاقوال الشرعية هان عليه كل عسير واما اذا اراد تحصيله
بالعقل الصرف فغير ممكن لانه بحث عن سر القدر ولا يعرف
الا بعد معرفة القضاء والقدر والقديم والقدم والعلم والارادة
والقدرة والاختيار ولا شك ان معرفة هذه الاشياء على ما هي
عليه ومعرفة تعلقها بالحادثات متعسر بل متعذر فلا بد حينئذ
من الالتجاء الى الادلة السمعية والايمان بها والتسليم لاقوال
الرسول صلى الله عليه وسلم والاذعان لما يفهم من ظاهرها
ولصعوبة هذا الامر ضل فيه اناس كثير لما ارادوا ادراكه بالعقل
الصرف فمنهم من ذهب الى ان السعيد من علم الله تع منه انه
يموت على الايمان والطاعة والشقي من علم الله تع منه انه
يموت على الكفر والعصيان وان الشقي لا تنفعه الطاعة والسعيد
لا تضره المعصية ويلزمهم القول بالجبر في افعال الرب تبارك وتع
ومنهم من ذهب الى ان الله تع لا يقدر على العبد شيا من افعاله
الاختيارية مع علمه في الازل ما يكون من العبد فيما لا يزال من
غير ان يكون علمه تع موجبا لشيء منها فافعال العبد موكولة
لاختياره وهو خالق لها وهذا مذهب الاعتزال وفيه
ميل الى مذهب الثنوية وذهبوا ايضا الى ان ارادة الله تع
حادثة وانها ليست قائمة بذاته تع ومنهم من ذهب الى ان
صفات الله تع حادثة وكل هذه المذاهب باطلة وانما الجاهم
الى سلوكها صعوبة معرفة سر القدر وطلبهم ذلك بالعقل الصرف
والعقل ليس في وسعه الا ان يدرك ان للعالم صانعا قديما عالما
مريدا قادرا واما انه سميع بصير متكلم فليس في وسعه ادراكه
الا بواسطة الكتاب والسنة فكيف يدرك القدم والازل وكيف

يدرك قضا الله الذي هو تعلق الارادة الازلية فيما لا يزال.
فما معنى الارادة الازلية وما معنى تعلقها فيما لا يزال وكيف يدرك
العقل ايجاد الله العالم لا من شي وكيف يدرك تعلق قدرته
تعالى بالاشياء وهل كان شي فوقع عليه الايجاد فالحق ان شؤون
الاله تبارك وتعالى لا يمكن اطلاع العبد عليها فوجب تقليد
الرسول صلى الله عليه وسلم فيها والايمان بجميع ما جا به وتسليم ما
اخبر به لانه ترجمان لسان القديم وهو واسطة بين القديم
والحادث وان كان هو حادثا ايضا فهو الرسول المعظم والحبيب
المكرم ارسله الله لبيان ما خفي ادراكه على العقول من المعارف
ثم ايده
وايده بالمعجزات التي لا تحصى عددها وخصه من بين الانبيا.
بمعجزة القران العظيم فانها معجزة باقية الى يوم الدين لان
جميع الانبياء كانت معجزاتهم في حياتهم ولم يبق لهم بعد الممات
معجزة فكانه صلى الله عليه وسلم في كل زمان يتحدى ويطلب من
المكذبين المعارضة لما جا به فهو الصادق المصدوق وقد
استدل اهل البصاير على رسالته وصدقه ومعرفته وكماله بما تواتر
من احواله قبل بعثته وبعدها وباخلاقه العظيمة واحكامه الحكيمة
وتوكله على الله ووثوقه بما وعده مولاه من اظهار دينه على
ساير الاديان واقدامه بحيث ينهزم الابطال وثباته عند
الاهوال وحرص اعدايه على ان يجدوا ما يطعنون به فلم يجدوا
له خصلة موجبة لذمه وبيانه الكتاب والحكمة وتعليمه الناس
الاحكام والشرايع واتمامه مكارم الاخلاق وتنويره العالم
بالايمان والعمل الصالح واظهار الله تع دينه على الدين كله كما وعده
فان

فان العاقل اذا تامل هذه الاوصاف جزم بانها لا توجد في
غير نبي وان الله تع لا يجمع هذه الكمالات في من يعلم انه
يفتري عليه ثم يمهله ثلاثة وعشرين سنة ثم يظهر دينه على
ساير الاديان وينصره على اعدايه ويحيي اثاره بعده الى يوم
الدين فاذا جزم العاقل بانه رسول الله وقد دل كلامه وكلام الله
المنزل عليه انه لا ينطق عن الهوى وانه صادق مصدوق
آمن بجميع ما اخبر به واطمئن قلبه بان جميع ما نطق به عليه
الصلوة والسلام حق من غير ان يقوم على ذلك دليل عقلي لان
قول من لا ينطق عن الهوى برهان قاطع وضياء ساطع
فاذا سمعته عليه الصلوة والسلام يقول الصدقة تزيد في العمر
فلا تخرج هذا الكلام عن حقيقته ولا تعدل عن ظاهره بل
سلم امره الى قايله وقد علمت انه لا ينطق عن الهوى وان
العقل قاصر عن ادراك ما ادركه النبيون والمرسلون لان
الانسان اذا لم يسلم لاقوال الرسول صلى الله عليه وسلم جميعها
من الاوامر والنواهي بل اخذ منها ما يلايم طبعه من قوله
السعيد من سعد في بطن امه واقام الحجة على الله تع تمكن منه
الشيطان وفاته الفوز بالجنان لانه اذا اراد فعلا من افعال البر
قال له الشيطان فيم العمل ان كتبك الله سعيدا في الازل فانت سعيد
سواء فعلت الخير ام لم تفعله وان قدم على فعل مكروه قال له ان
المعاصي مكتوبة عليك لا تقدر على تركها وما شاء الله سيكون
حتى ان شارب الخمر يقول انها كاسات معدودة علي واذا اراد
ان يتوجه الى الله بالدعاء عارضه الشيطان والنفس بان
الدعاء لا يرد ما كتبه الله وقضاه وجميع هذه الوساوس وساوس

لسنا نعني بالانبياء وكلهم ودع من بينا فيه ذلك ظاهر
افضلهم مقاوت سواء ان زمن الا نفى ناظر

شيطانية يتمسك بها اصحاب النفوس الحيوانية وساعدهم على ذلك
ما فهموه من ظاهر الحديث الشريف وتوهموا ان الشقي اذا اسعد يتغير
علم الله تع ويتبدل قضاؤه وقدره ولم يعلموا ان الحديث مخبر عما هو
عادة الله تع وان له تع خرق العادة وانه اذا تبدلت الشقاوة
بالسعادة لا يتبدل الاسعاد والاشقا اللذين هما صفتان من صفات
الله تع ولم يفرقوا بين السعادة والاسعاد وبين الشقاوة
والاشقاء كما صرح به الشيخ سعد الدين التفتازاني وسنذكره ان
شاء الله تع بجوده ولم يعلموا ان التغير في المعلوم لا يوجب التغير
في العلم كما صرح به في شرح المواقف وسيأتي مفصلا ان شاء الله تع
اذا تقرر هذا فاقول لا شك ان الله تعالى قادر مختار عند المتكلمين والفلاسفة
الا انه عند المتكلمين بمعنى انه يصح منه الفعل والترك وعند الفلاسفة
بمعنى انه ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل وهذا عند المتكلمين ايضا الا
ان الحكماء ذهبوا الى ان مشية الفعل لازمة لذاته كلزوم الصفات
الكمالية له فيستحيل عندهم الانفكاك بين ذاته والفعل فمقدم الشرطية
الاولى واجب الصدق عندهم ومقدم الشرطية الثانية ممتنع الصدق
وكلتا الشرطيتين صادقتان في حقه تع ومذهبهم باطل فالحق انه تع
قادر مختار يصح منه الفعل والترك واذا كان كذلك فهو قادر على ان
يسعد الشقي اذا تاب ورجع ويشقي السعيد ان ادبر وابتدع وقادر
على ان يطيل العمر القصير وان يقصر العمر الطويل وقادر على ان يكفي
العبد اذا توجه اليه شر ما قدر عليه وانه يجيب الدعوات ويقضي
الحاجات وينفع الميت بدعاء الاحياء وصدقاتهم عليه والدليل
على ذلك من المعقول والمنقول اما دليل المعقول فهو ان العبد وان
لم يكن خالقا لافعاله لكنه مختار بمعنى ان له قصدا للفعل الاختياري

والا

والا فهو مجبور والجبر باطل باتفاق اهل السنة فاذا قصد فعلا من
الافعال خيرا كان ام شرا يخلق الله تع ذلك الفعل بطريق جري العادة
ثم يثيبه عليه ان كان طاعة ويعاقبه عليه ان كان معصية بطريق
جري العادة ايضا فلو كانت الشقاوة والسعادة ازليين لم يكن
للقصد فائدة وتجيء الجبر ولقد نطق الكتاب العزيز بتحقيق
القصد والارادة من العبد في مواضع كثيرة منها قوله تع من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا اي ومن اراد الاخرة
اعطيناه اياها لان شكر الله للعبد انعامه عليه فقد دلت الاية
الكريمة على ان ارادة العبد وقصده وميله للفعل سابق على
تعلق ارادة الله تع وتعلق قدرته ولا يلزم من ذلك محذور لان
القديم هو ارادة الله تع وقدرته لا تعلقهما لان تعلق الصفات
يكون فيما لا يزال لا في الازل فتبين لك ان الله تع يعطي العبد ما طلب
ان شاء ولمن شاء لا يجب عليه شيء فان طلب السعادة اسعده
وان طلب الشقاوة اشقاه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقد ارسل
الرسل مبشرين ومنذرين وامرهم بالتبليغ قال تع لحبيبه صلى الله
عليه وسلم فاصدع بما تؤمر ولا زال عليه الصلوة والسلام يأمر
وينهى حتى انه كان يدعو للايمان اناسا اعلمه الله تع انهم يموتون
على الكفر فلو لم يعلم امكان تعلق قدرته تع بهدايتهم من غير
تغير في ذاته تع ولا صفة من صفاته لما دعاهم للايمان بحصول الكمال
لانه حينئذ يكون عبثا وحاشاه منه لانه عليه الصلوة والسلام اعلم
الناس بصفاته تع وانما التغير في الصفات الاضافية والتعلقات
والتغير فيهما جائز كما سيبين مفصلا واما دليل المنقول

فقوله تع ادعوني استجب لكم وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه وقني
شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك يعني لانك انت الذي
قضيت وانت قادر على ان تقيني شر ما قضيته واما غيرك فلا يقدر
على تبديل ما قضيته بل لو اجتمعت الانس والجن والملايكة لما
قدروا على شي من ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستخارة
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وقوله صلى الله عليه وسلم
ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما
صفرا وقوله عليه الصلاة والسلام اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم
اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت وليعزم
مسئلته انه يفعل ما يشاء لا مكره له وفي رواية اخرى ولكن ليعزم
وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شي اعطاه وحديث صلوة
التراويح فانه عليه الصلوة والسلام صلى بالناس صلوة التراويح
ليالي فخرج ليلة وصلى بهم صلوة العشاء ودخل حجرته فانتظروه
ليخرج اليهم لصلوة التراويح بعد ساعة كما هو عادته في الليالي
الماضية فلم يخرج اليهم فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج
اليهم فقال عليه الصلوة والسلام ما زال بكم الذي رايت من
صنعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به يعني
ابدا رايت شدة حرصكم على اقامة صلوة التراويح حتى خشيت
ان لو واظبت على اقامتها لفرضت عليكم ولو فرضت عليكم لم
تطيقوها فانظر قوله خشيت الى اخره تجد ان شاء الله تع وكان
صلى الله عليه وسلم في الليالي الشديدة الرياح والمطر يخرج ويدخل

ويخاف

ويخاف من قيام الساعة في تلك الليالي مع اخباره وهو الصادق
المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان للقيمة اشراطا مثل
نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدي وامثال ذلك وانها متقدمة
عليها مترتب بعضها قبل بعض ولقد قدم لعبد الرحمن ابن
عوف رضي الله عنه عير فضجت المدينة المنورة فقالت عائشة
رضي الله عنها صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك
عبد الرحمن فجاء الى عائشة فقال ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حقي فقالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة
فرايت فيها فقراء المهاجرين والمساكين يدخلون الجنة سعيا
ولم ار احدا من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف
رايته يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها
في سبيل الله وان العبيد الذين معها احرار لعلي ان ادخل الجنة
معهم سعيا فدل قول عبد الرحمن رضي الله عنه على ان الله قادر
على تغيير حاله من دخول الجنة حبوا الى دخولها سعيا من غير
ان يحصل شي من التغير في ذاته تع او صفة من صفاته ولو لم
يكن الامر كذلك لكان القياس ان يقول جف القلم ولا فايدة
حينئذ لانه صحابي بل من كبار الصحابة يعلم من اسرار الشريعة
ما لم يعلمه غيره ومن الادلة النقلية قوله صلى الله عليه وسلم
للصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اشفعوا فلتوجروا ويقضي
الله على لسان رسوله ما شاء وقوله تع على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
وقوله عليه الصلوة والسلام الدعا جند من جنود الله مجند يرد
القضاء بعد ان يبرم وحديث المعراج اكبر دليل على التبديل
والتغيير من غير ان يتبدل شي من صفاته او يتغير تعالى عليه

الصلوة والسلام بعد ان ذكر صعوده الى ما شاء الله ثم فرضت
على الصلوة خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت على موسى
فقال بم امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك
لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك
وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله
التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى
فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فامرت بعشر صلوات كل يوم وليلة فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال
بما امرت قلت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس
صلوات كل يوم وليلة واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني
اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك قلت
سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى
مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ومن اعظم الادلة
على التبديل قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك انه لما نزل
قوله تع السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم
ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اي المقربون الذين هم في
جنات النعيم جماعة كثيرة من لدن ادم الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وقليل من هذه الامة قال محيي السنة في معالم التنزيل لما
نزلت هذه الاية بكى عمر رضي الله عنه وقال امنا برسول الله وصدقناه
ومن ينجو منا قليل فانزل الله تع قوله ثلة من الاولين وثلة من
الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال له قد انزل الله
فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله

صح

صلى الله عليه وسلم من ادم الينا ثلة ومنا الى القيمة ثلة ولا
يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله فمن
امعن النظر في هذه الادلة تيقن انه تع يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد ويغير ويبدل ويسعد ويشقي ويكثر القليل ويقلل
الكثير ويجيب دعوة المضطر ومع ذلك فهو منزه عن التغير
والتبدل في ذاته او صفة من صفاته لا يمر عليه الزمان ولا يتصف
بالكون في مكان نسبته الى جميع الازمنة على السواء وليس في علمه
كان ويكون وكاين فان قلت هل يمكن ان تتغير هذه الاشياء
الذي مر ذكرها ولا تتغير صفة من صفات الله تع كعلمه وارادته
وقدرته فاقول ان صفاته تع ثلاثة اقسام حقيقية واضافية
وحقيقية ذات اضافة والتغير في الحقيقية محال وفي
الاضافية جايز واما الثالثة فيجوز التغير في اضافتها لا انها
قال في شرح المواقف تنبيه على ضابط ينتفع به في دفع ما
تمسك به الخصم يعني الخصم القايل بحدوث صفات الله تعالى
الصفات على ثلاثة اقسام حقيقية محضة كالسواد والبياض
في المخلوق والوجود والحيوة في الخالق وحقيقية ذات اضافة
كالعلم والقدرة واضافية محضة كالمعية والقبلية ومن عدادها
الصفات السلبية والجواز بالنسبة الى ذاته تع التغير في
القسم الاول ويجوز في القسم الثالث مطلقا واما القسم الثاني
فانه لا يجوز فيه التغير بنفسه ويجوز في تعلقه يعني يجوز التغير
في تعلق كل من الصفات كالقدرة والارادة وغيرهما اذا
عرفت هذا هان عليك ما توهمت من تغير ما يستحيل عليه
التغير من ذاته تع وصفاته الحقيقية فاطلق اهوال الالم

القادر المختار وتنزهه عن التقييد بعقلك المشوب بالاوهام
وخل عنك قياس ذاته على ذاتك وصفاته على صفاتك ولا تطمع
في تحقيق شؤنه واحواله كيف يعرف التراب رب الارباب
فسلم الامر الى وليه واتبع شريعة نبيه وتقرب اليه باداء الفروض
والنوافل عسى ينقلك من علم اليقين الى العين جذبة من جذبات
الحق تعادل عمل الثقلين وكيف لا نسلم ونحن اضعف الخلق
وقد علمنا ان النزاع في مثل هذه الاشياء كان سببا في هلاك
من قبلنا من الامم وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن النزاع فيها وحث
على تسليم هذه الامور الصعبة التي لا يصل الى كنهها صحيح الفكر
ولا يطلع عليها الا اصحاب الوحي قال ابو هريرة رضي الله عنه
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر
فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتكم ام بهذا ارسلت
اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت
عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه قال شارح هذا الحديث
التنازع في القدر ان يقول واحد اذا كان ما جرى في العالم
بقدرة الله تع فلم يعذب المذنبون واذا كان السعيد من سعد
في بطن امه والشقي كذلك فما فايدة الايمان والتوبة من العصيان
واما غضبه صلى الله عليه وسلم فلانه طلب سر الله منهي عنه ومن
بحث في القدر لم يامن من ان يصير جبريا او قدريا بل العباد
مامورون بقبول ما امر الشرع به من غير ان يطلبوا سر ما لا
يجوز طلب سره انتهى كلام الشارحين واما قوله صلى الله عليه وسلم
انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر فلان جميع الانبياء
اخبروا قومهم بان لله تع قضاء ازليا وبعد اخبارهم بذلك كانوا
اذا امروهم بالطاعات ونهوهم عن المعاصي يقول لهم قومهم

انتم

انتم اخبرتمونا بان الله قضى في الازل سعادة السعداء وشقاوة
الاشقياء فليس لامركم ايانا بالطاعات فايدة وكذلك نهيكم عن
المعاصي ولا شك ان من قال مثل هذا فقد هلك والانبياء انما
ارسلهم الله تع ليبينوا للناس ما خفي ادراكه عن العقول فيجب
اتباعهم من غير منازعة لان كثيرا مما اخبروا به لا يدرك بالعقول
فلا بد من تسليمه والايمان به والفلاسفة لما ارادوا ان يدركوا
بعقولهم ما ادركته الانبياء بالوحي ضلوا واضلوا واعتقدوا ان
الله تع موجب بالذات وان اطلقوا عليه بانه قادر مختار اذ يعتقدون
انه لا يصح منه الفعل والترك والمحو والاثبات وانه لا يعلم الجزئيات
من حيث هي جزئيات لانه لو علمها لانطبعت صورها في ذاته
ويلزم من تغيرها تغير ذاته ويمثلون لذلك مثالا وهو انه تع لو علم
ان زيدا في الدار مثلا ثم خرج عنها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم
انه ليس في الدار او يبقى ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير
في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص
يجب تنزيه الله عنه فاجاب اهل الحق بمنع لزوم التغير وقالوا
انما التغير في الاضافات والتعلقات قال في المواقف لان العلم
عندنا اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة فعلى الاول
يتغير نفس العلم وعلى الثاني تتغير اضافته فقط وعلى التقديرين
لا يلزم تغير في صفة موجودة بل في مفهوم اعتباري وهو جائز
وقد اجاب اكثر الاشاعرة بان العلم بانه وجد الشيء والعلم بانه سيوجد
واحد فان من علم ان زيدا سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد
يعلم بهذا العلم انه دخل البلد الان اذا علمه مستمرا لا غفلة مزيلة له
وانما احتاج احدنا الى علم اخر متجدد يعلم به انه دخل البلد الان لطريان
الغفلة عن الاول والباري تع يمتنع عليه الغفلة فكان علمه بانه وجد

عين علمه بانه سيوجد فلا يلزم من تغير المعلوم من عدم الى وجود
تغير في علمه تع انتهى كلام المواقف فظهر من تقريره مذهب الحكماء
الباطل ومذهب اهل السنة الحق ومن قوله وعلى التقديرين لا يلزم
تغير في صفة موجودة ومن قوله فلا يلزم من تغير المعلوم تغير
في علمه تع ان الله تع اذا اسعد من سبقت له الشقاوة وتفضل عليه
بدخوله في سلك اهل السعادة وكفى عبده الضعيف شر ما قضى ونجاه
من الهول والبلا لا يتغير شي من صفاته الحقيقية بل التغير يقع في
الاضافات والتعلقات وهو جايز غير مستحيل وان توهمه قاصر الفهم كثير
الوهم قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرحه لعقايد النسفي ولما
نقل عن بعض الاشاعرة انه يصح ان يقال مومن ان شاء الله بناء على ان
العبرة في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتى ان المومن
السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره على الكفر والعصيان
والكافر الشقي من مات على الكفر وان كان طول عمره على التصديق
والطاعة على ما اشير اليه بقوله تع في حق ابليس وكان من الكافرين
وبقوله صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي
في بطن امه اشار يعني النسفي صاحب العقيدة الى ابطال ذلك يعني
قول بعض الاشاعرة بقوله والسعيد قد يشقى بان يرتد الكفر بعد
الايمان والشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر والتغيير يكون على
السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تع
لما ان الاسعاد تكوين السعادة والاشقاء تكوين الشقاوة ولا تغير
على الله ولا على صفاته لما مر من ان القديم لا يكون محلا للحوادث انتهى
كلام التفتازاني تنبيه يعلم به كيفية ارتباط الحادث الزماني بالقديم
لما انكرت الحكماء صفات الله تع الازلية المتعلقة بالحادثات فيما لا يزال
ولم يهتدوا بانوار الانبياء عليهم الصلوة والسلام في ظلمات العقل الوقف
اضطروا الى القول بقدم العقول والافلاك والهيولى والصورة وقالوا
بحوادث لا اول لها وهي حركات الافلاك فانها عندهم قديمة من حيث

نوعها

نوعها حادثة من حيث تجدد افرادها فكانت عندهم قديمة من جهة
وحادثة من جهة فكانت ذات وجهين فصلحت على زعمهم ان تكون
واسطة بين الحادث بالزمان والقديم فهي تعد الهيولى لقبول صورة
من الصور النوعية فاذا استعدت افاض القديم عليها ما استعدت
له من الصور لانهم ذهبوا الى ان القديم ليس بينه وبين الحادث
مناسبة فلا بد من توسط شي له جهتان قدم وحدوث تعد المادة
لقبول صورة من الصور فالقديم عندهم لا يوجد شيا من الحادثات ما لم
تكن الهيولى مستعدة لوجوده وظاهر كلامهم يدل على ان الموثر في
الحادثات هو العقل العاشر لا واجب الوجود سبحانه وتع لكن صرح مصلح
الدين اللاري في حاشيته على شرح هداية الحكمة للقاضي امير حسين
بان ما نقل عن الحكماء من اسنادهم الاشياء الى العقول فهو ما يفهم
من ظاهر عباراتهم ولكن اعتقاد المحققين منهم اسناد الاشياء كلها الى
الله تع وبالجملة فمذهبهم فاسد لانهم وان اسندوا الاشياء الى الله تع لكنهم
يعتقدون انه لا يمكن تاثيره في الحوادث الا بعد استعداد الهيولى لصورة
من الصور واما مذهب المليين كلهم فهو انه تع يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لانه مختار يصح منه الفعل والترك وهو المتصرف في ملكه وملكوته
كان ولا شي معه من المخلوقات لا ارض ولا سما ولا نار ولا هوا اوجد
الاشياء لا من شي ومع هذا جرت عادته ان يوجد اشياء عند اشياء
ولذلك توهم الحكما واطلقوا القول بالاستعداد كل ذلك لعدم اتباعهم
لاصحاب الوحي صلوات الله وسلامه عليهم واعتمادهم على عقولهم
فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان
قلت قد جاء في الكتاب والسنة ما يشعر بان العبرة بالخاتمة كما مر من
قوله عليه الصلوة والسلام السعيد من سعد في بطن امه والشقي من
شقي في بطن امه فاقول ان كون السعيد من سعد في بطن امه ان كان

المراد منه حديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه ملكا باربع
كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فالجواب ان مثل هذا الحديث معارض بمثل قوله عليه الصلوة والسلام
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم قال فطرة الله
التي فطر الناس عليها فان الفطرة من الفطر وهو الشق والابتداء
والاختراع قال بعض شارحيه هذا معناه انه لو ترك المولود بحاله ولم
يعتوره من الخارج ما يصده عن الفطرة الصحيحة من فساد التربية
وتقليد الابوين والالف بالمحسوسات والانهماك في الشهوات ونحوها
لنظر فيما نصب من الدلائل على التوحيد وصدق الرسول نظرا صحيحا
يوصله الى الحق لكن يصده عن ذلك هذه العوائق وضرب
صلى الله عليه وسلم لذلك الجمعاء والجدعاء مثلا ويجاب ايضا بان
الملك وان كتب على العبد وهو في بطن امه ما ذكر ولكن قلوب
العباد كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد
يصرفها كيف يشاء كذا قال صلى الله عليه وسلم ثم اعقبه بقوله اللهم
مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواه عبد الله بن عمر
وبالجملة فانه تع قادر مختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فاذا
كتب الملك على العبد شقاوة مثلا وتوجه ذلك العبد الى مولاه
بمقتضى قوله تع ادعوني استجب لكم وقال الهي دعوتك كما امرتني
فاستجب مني كما وعدتني واستجاب الله تع دعاءه تبدلت شقاوته
بالسعادة من غير تغير في الاسعاد والاشقا كما مر في كلام الشيخ
سعد الدين التفتازاني وان كان المراد منه ان السعيد من
اسعده الله تع في الازل كما اشير اليه بحديث قالوا يا رسول الله
ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم
من

من قدر سبق ام فيما يستقبلون فقال لا بل شيء قضي عليهم وتصديق
ذلك في كتاب الله تع ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وحديث ابي هريرة جف القلم بما انت لاق فالجواب حينئذ يحتاج
الى معرفة القضاء قال في شرح المواقف اعلم ان قضاء الله عند الاشاعرة
هو ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال
وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها
واحوالها واما عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما
ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل
الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدا لفيضان
الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها والقدر
عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي
تقرر في القضاء والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الافعال
الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تع بهذه الافعال
ولا يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم
فاذا عرفت ان القضاء هو ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشياء
فيما لا يزال وعرفت مما سبق انه تع لما لم يكن هو وصفاته
الحقيقية زمانيا لم يتصف الزمان مقيسا اليه بالمضي والاستقبال
والحضور بل كان نسبته الى جميع الازمنة سواء وليس في علمه
كان وكائن وسيكون وعرفت ايضا ان للارادة بل لجميع صفاته
تعلقات حادثة علمت ان الازل ليس هو الزمان الذي قبل وجودك
ولا الابد الزمان الذي هو بعد وجودك لان هذا عند الحكماء القائلين
بقدم الزمان ولذلك قال بعض المحققين واظنه الدواني الازل
والابد نقطتان بالاعتبار واحدة بالذات والحق انه لا يعلم معنى

الازل و معنى الشي الذي كان في الازل الا الذات الازلية تع وتقدس
لان من كان حادثا اذا قيل له كان الشي الفلاني في الازل ظن انه
كان في الزمان الذي قبله وليس كذلك لان الازلي هو الذي لا يجري
عليه زمان ليس عند ربك صباح ولا مسا قال بعض المحققين
لا يعرف الازل الا من خرج من مطمورة الزمان وهم العارفون
الكاملون الذين رقت بشريتهم وصفت سرائرهم ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فسلم امرك
الى الله واعتقد ان الله لا يعجزه شي في الارض ولا في السماء اذا
تعلقت ارادته بشي وجد ذلك الشي على وفق ارادته ولا تطمع
في ان تعرف كيفية تعلق الارادة وكيفية تعلق القدرة لان
تعلق القديم بالحادث وايجاده اياه امر من وراء العقول فلا
تقل كيف قضى وكيف قدر ومتى قدر تعالى الله عن المتى وتعالى الله
عن ان تدرك شؤونه واحواله على ما هي عليه ولصعوبة هذا الامر
نهى عليه السلام ابا هريرة عن التحدث في القدر وهذا اعلى
التحدث في القضاء والقدر وانما ضلت المعتزلة لما ارادوا
ان يدركوا كنه هذه الامور بعقولهم حتى حملهم جهلهم على انهم
انكروا القضاء والقدر في افعال العباد الاختيارية فهلكوا مع
الهالكين والطريق الموصل الى النجاة ان يجتنب العبد عما عكن
البحث عنه ويترك ما لا يقدر على الاحاطة به ويعلم ان الله تع
لا يعجزه شي واذا نازعه الوهم في ان الشقاوة لا تتبدل والقضاء
لا يرد والوهم من الشيطان ليمنعه عن الاقبال على الله بالطاعات
وعن الدعاء في رد البليات فليقل امنت بما جاء به سيد الاولين
والاخرين وقد قال عليه الصلوة والسلام اللهم مصرف القلوب صرف
قلبي

تلبي الى طاعتك وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني فيمن هديت
وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت
وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك واياك ان تتوهم مما
سبق من ان الله تع فاعل بالاختيار ان اختياره مثل اختيارك
تعالى خالق الخلق ان يكون له صفة تشبه صفات الخلق لانك
اذا قصدت فعلا من الافعال ترددت بين فعله وتركه
حتى تجزم على احدهما فتمضيه والله تع منزه عن التردد والتفكر
والتامل في عاقبة الافعال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له
كن فيكون وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
علقها بيده لنفسه جعل الله يومه خيرا من امسه الفقير اليه سبحانه ابرهيم
ابن محمود غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولكل المسلمين اجمعين سنة ١١٠٠

ومن المقرر ان لعلمه تع تعلقين تعلقا ازليا بالماهيات وصورها
المنكشفة فيها بمقتضى استعداداتها وتعلقا حادثا تابعا
لوجود الحادث معلوما بالتعلق الاول قال تع ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والخبرة
علم حصل بعد الابتلا وهذا لاقامة الحجة لانه تع قد علم ما
يكون قبل كونه لانكشافه بمقتضى الاستعدادات الازلية له تع
ازلا فخيرنا بالاستعدادات وقال تع ثم بعثناهم لنعلم اي
الحزبين احصى لما لبثوا امدا قال البيضاوي ليتعلق
علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا فاذا
تغير فهو تغير المعلوم لا العلم فلا محذور في حدوثه ولا
تغير فيما تقدم من قال من المتكلمين ان تعلق العلم بالحوادث
حادث وقت وجودها على التعلق الازلي المعلوم
بالتعلق الازلي بدليل انهم متفقون لعلمه تع في الازل
بالحوادث الغير المتناهية انتهى من رسالة الشيخ ابرهيم
الكردي المدني في البحث عن العلم نفع الله تع به الانام

قضاء الله عند الاشاعرة ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال ح مواقف

مما نظمه بعض الزنادقة على لسان يهودي فقال

ايا علماء الدين ذمي دينكم ... تحير دلوه باوضح حجة

اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ... ولم يرضه مني فما وجه حيلتي

دعاني وسد الباب عني فهل الى ... دخولي سبيل بينوا لي قضيتي

قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضى ... فهل انا راض بالذي فيه شقوتي

فان كنت بالمقضي ايا قوم راضيا ... فربي لا يرضى لشوم شكيتي

فهل لي رضى ما ليس يرضاه سيدي ... لقد حرت دلوني على كشف حيرتي

اذا شاء ربي الكفر مني مشية ... فهل انا عاص باتباع المشية

وهل لي اختيار ان اخالف حكمه ... فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي

فاجابه بعض الفضلا بقوله

فمعنى قضاء الله بالكفر علمه ... بعلم قديم سر ما في الجبلة قد صح

واظهاره من بعد ذاك مطابقا ... لادراكه بالقدرة الازلية